المحاضرة الثالثة

شرح كتاب الإبانة الصغرى للإمام ابن بطة - رحمه الله تعالى -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبد الله ورسوله، ما زال حديثنا موصولاً بحول الله وقوته مع **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة** للإمام ابن بطة العكبري - رحمه الله وطيب ثراه –، وصلنا إلى قول الإمام ابن بطة في الإبانة الصغرى :

٣٥- وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- **: المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيداً.** وهذا حديث ضعيف ضعفه الشيخ الألباني في السلسة الضعيفة برقم ٢٢٦ المجلد الأول، المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيداً.

٣٦- وقال -صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر ولكنه ضعيف وله شواهد **: المتمسك بدينه عند فساد الناس كالقابض على الجمر.**

٣٧- وقال -صلى الله عليه وسلم- **: المتمسك بدينه في الهرج كالمهاجر إليّ.** لكن هذا الحديث مروي بمعناه، وهو عند مسلم بلفظ عبادةٌ في الهرج كهجرةٍ إليّ، والهرج المقصود فيه انتشار القتل، الهرج: القتل (وزناً ومعنىً).

٣٨- وقال -صلى الله عليه وسلم- **: بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ؛ فطوبى للغرباء** وهذا رواه مسلم في الصحيح، **فقالوا : يا رسول الله من الغرباء ؟ قال : الذين إذا فسد الناس صلحوا.** وفي روايةٍ : الذين يَصلحون إذا فسد الناس، وفي روايةٍ : الذين يُصلحون ما أفسد الناس، وكلها معاني متقاربة متداخلة.

٣٩- وقال -صلى الله عليه وسلم- **: الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي ،** الغرض : مرمى السهم، أي لا يكون كل كلامكم، وكل طعونكم، على الصحابة – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -، **لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبُحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله**

فقد يوشك أن يأخذه. حديث ضعيف خرجه الإمام احمد والترمذي وابن حبان – رحم الله الجميع -، لكن المعنى في الجملة فضل الصحابة – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -.

ولكن ماذا يحتاج الإمام من هذا الترتيب الذي قام به؟ بداية قال أنك ستتمسك في السبيل والسنة، القرآن والسنة وهدي السلف – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -، فأشار لالتزام القرآن في قوله هذا سبيل الله مستقيماً، وفي قوله : إذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، وبقوله -صلى الله عليه وسلم- **القرآن كلام الله**، والآثار التي مرت بنا في هذا المعنى ، وبعد هذا : **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**، وبعد هذا النهي عن الأغلوطات وكثرة المسائل والجدل، ثم وكأن الإمام يقول، أنك إذا سلكت هذا السبيل فأنت من الغرباء فاعلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد قال **طوبى للغرباء**.

٤٠- **وقال** - صلى الله عليه وسلم - وهذا أيضاً في فضل الصحابة **: لا تسبوا أصحابي؛ فو الذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحدٍ ذهبًا، مابلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه.** هذا متفق عليه عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديث صحيح متفق عليه، لا تسبوا أصحابي؛ فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا مابلغ مُدَّ أحدهم، يعني ما بلغ المنزلة التي يبلغها أحدهم بإنفاقه المد، الذي هو ملئ الكفين معًا، أو النصيف الذي هو ملئ الكف الواحد، ما بلغ مُدَّ أحدهم يعني ما بلغ مُد منزلةِ ما أنفقه أحدهم بمده أو بنصيفه، طبعاً لأن الإسلام كان أحوج لهذا الإنفاق وإن كان قليلاً، وبعد أن استقرت دولة الإسلام الملايين المملينة لا تتأثر كثيراً .

٤١- **وقال معاذ** - رضي الله تعالى عنه - **: قال لي النبي** - صلى الله عليه وسلم - **: يامعاذ أطعْ كلَّ أميرٍ، وصلِّ خلفَ كلَّ إمامٍ، ولاتسبنَّ أحداً من أصحابي.** هذا لم يثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ لانقطاع ما بين مكحول ومعاذ - رضي الله تعالى عنه -كما في الطبراني الكبير، مسائل الإيمان ونحوها سوف يأتي الكلام عليها أيضاً في أثناء الكلام في ثنايا الكتاب، والمعنى أيضاً هنا من معاني عليكم بالجماعة، وقد قلنا أن الجماعة: المعنى الشرعي والمعنى الحسي، المعنى الحسي المعنى العام، الإمامة العظمى، والتي يدخل فيها أطع كل أميرٍ، الأمير العام هو الخليفة الأعظم، أو والي المسلمين الأعظم إلى آخره، والإمامة الخاصة التي هي إمامة الصلاة مثلاً، أو إمام الجهاد، أو مسؤول

إنسان، أو مديره في حاجة في طاعة الله - سبحانه وتعالى -، كل هذا يدخل في معنى الإمارة بالصورة أو بأخرى، ونحن قلنا تجب أحياناً، وتستحب أحياناً، تكون واجبة على الأعيان، وواجبة على الكفاء، على حسب التكليف الفقهي على كل مسألةٍ على حدى.

٤٢- ووضع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **يده على لحية عمر بن الخطاب** - رضي الله تعالى عنه - **ثمّ قال:(يا عمر إنا لله وإنا إليه راجعون)، قال عمر : قلت نعم - بأبي أنت وأمي يا رسول الله - إنا لله وإنا إليه راجعون، فما ذاك؟ قال : إن جبريل أتاني آنفًا فقال: يا محمد إنا لله وإنا إليه راجعون، إن أمتك مفتونةٌ بعدك بقليلٍ غير كثير، قلت ياجبريل: أفتنة ضلالٍ أم فتنة كفرٍ؟ قال: كلٍ سيكون** وقد كان ، ولو كان الإسناد لم يثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا السياق لكنه أخرجه الدارمي من حديث معاذ - رضي الله تعالى عنه -وعبد الرزاق في المصنف بإسنادٍ صحيح عن معاذ بن جبل كلام قريب من هذا المعنى، **قلت: كيف يضلون أو يكفرون، وأنا مخلفٌ بين أظهرهم كتابَ الله ؟ قال: بكتاب الله يضلون؛ يتأوله كل قومٍ على ما يهوون فيضلون به.** وهذا في المحكم أم في المتشابه؟ في المتشابه، خاصةً في الفرق الإسلامية الذين لهم اتصال بالملة، وبالكتاب وبالشرعة وبالإيمان وبالغيب إلى آخره، ليس لنا شأن بالمرتدين والمارقين، نحن نتكلم عمن يتكلمون عن الكتاب على غير السبيل والسنة.

هنا أثر معاذ أخرجه الدارمي وعبد الرزاق بسندٍ صحيح قال : يُفتح القرآنُ على الناس؛ حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل : قد قرأت القرآن فلم أُتبع، الأثر هذا أثر محزن جدًا وصحيح عن معاذ – رضي الله تعالى عنه –، يُفتح القرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل، فيقول الرجل: قد قرأت القرآن فلم أُتبع، ثم يقول : والله لآتينهم بحيث لايجدونه في كتاب الله ولم يسمعوه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لعلي أُتبع.

وقد كان، فالآن الناس تريد أن تصنع Show إعلامي ، وتريد أن تنتشر، ويصبحوا نجومًا؛ فيجد أن الفقه لا يُطعم خبزًا، والعقيدة لا تُطعم خبزًا، ولا تصنع ملايين اللايكات، وقنوات الطبخ، وقنوات الرقص فيها بملايين الاشتراكات، وهو ثلاث أو أربع مشاهدات، خمس أو ست مشاركات، فأين

يذهب!! والله لآتيهن بما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله، فلعلي أُتبع. ويحصل هذا، كثير جدًا جدًا من الناس مرضى الشهرة، يترك جادة الطريق ويجاري الناس في أي طريقة.

ولذلك نبهت بعض الأخوة وقلت لهم اتقوا الله – **عز وجل** -، إذا كان ربنا علمك وفهمك واصطفاك من كثير من الناس، وقعّدك في مجلس علم وأصبحت متكلمًا، وتستطيع أن تروج بضاعتك، فلا تكن أول ما تعرضه كلامًا فارغًا، كلامًا ليس له وزن، قلت لهم أنتم أشبه ما تكونون بالذي دخل أعلى كليات السياحة والفندقة، وأول عمله طبخ للناس أندومي، أول عمله، أول طبخة طبخ أندومي، وهذا ليس في عداد الطبخ أصلاً هذه المكرونة المبللة، من تمخض الجمل فولد فأرًا، فإذا أردت أن تبلغ للناس، ستتكلم لهم عن الدين الذي تعلمته، فيقول هنا: من الفتن المنتظرة في الأمة، وطبعاً يؤول الأمر بالناس إلى ضلالات شديدة عياذاً بالله.

ولما الأثر الذي معنا فرضاً على صحة الإسناد، والإسناد غير صحيح ولكنّ المعنى ثابتٌ، أن جبريل قال للنبي - **صلى الله عليه وسلم** - : كل ذلك سيكون وقد كان، ارتدت العرب بعد رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** -. منهم من عبد الأوثان، ومنهم من اتبع أدعياء النبوة وهذا كفرٌ بيّنٌ ، قال : **يتأوله كل قومٍ على ما يهوونه فيضلون.**

وقد ذكرنا أن التأويل لفظٌ مجمل، فيه حقٌ وفيه باطل، لكن هذا المقصود فيه التأويل المذموم، والتأويل يأتي في كلام السلف القدامى، ولغة القرآن والسنة بمعنى التفسير، وبمعنى حقيقة الأمر، وبمعنى ما يؤول إليه مستقبلاً، كل هذا ورد في كتاب الله - **سبحانه وتعالى** -، ويأتي بمعنى اصطلاحي موجود في كتب المتأخرين في كتب الأصول، وغير كتب الأصول، وهو صرف اللفظ عن ظاهره إلى آخر مرجوح بدليلٍ يدل عليه، صرف اللفظ عن ظاهره الظاهر الراجح إلى آخر مرجوح، عوضًا من أن أصعد للأعلى، أنزل إلى الاسفل، وأقول مراد المتكلم من هذا الكلام المعنى البعيد وليس المعنى القريب، الكلام هذا كله خطأ؟! هناك صحيح وهناك خطأ، قد أتعامل مع تفسير نص قرآني، قد أتعامل مع تفسير نص نبويٍّ، بقواعد التأويل الصحيحة، وأخرج بنتيجة صحيحة سلفية متينة، لا يوجد مشكلة ولا أخالف حقاً، جاء به النبي -**صلى الله عليه وسلم**-، وسار عليه السلف –**رضي الله تعالى عنهم**-.

ويمكن أيضاً أن أسير على نفس السنن، ولكن ليس بالقواعد فأتنازل عن بعض الشروط، أخرج بنتيجة غير مرضية، فقلنا أن التأويل في المعنى الشرعي القديم أو الثابت أو الأثري، وفي المعنى الاصطلاحي المتأخر، المعنى الشرعي القديم يأتي بمعنى التفسير، سواء كان تفسير القرآن، تفسير المشاهد، تفسير المواقف، تفسير الرؤىقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ ﴾ يوسف: ١٠٠، يعني في معناه، ويأتي بمعنى حقيقة الأمر، ويأتي بمعنى مآل الأمر، سيصل لأين؟ هذا موجود في القرآن وفي السنة ، وفي كلام السلف – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -، لكن التأويل الاصطلاحي وتعريفه : صرف اللفظ عن ظاهره إلى آخر مرجوح، فأنا لا آخذ الراجح بل آخذ المرجوح لكن لدليلٍ يدل عليه، الصارف هذا والذي هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى آخر مرجوح هذا قسمين : مقبول ومردود، المقبول وهو بشروط :

١– أن يكون اللفظ محتملاً، الذي أعمل عليه، فيحتمل معنى وأكثر؛ لأجل أن أنقله من معنى لمعنى ثانٍ هو يحتمله.

٢– أن يكون الدليل الصارف سالمـًا، أي لا يوجد فيه أي مشاكل.

٣– أن يوافق وجهاً في اللغة العربية طبعاً.

٤– ألا يخرق إجماعاً.

استوفى هذه الشروط على كلام المتأخرين؛ أصبح تأويلًا صحيحًا لا يخالف الدليل ولا الشرع، كلام مقبول، التأويل المردود : ما فقد شرطاً من هذه الشروط أو جميعها، أي بلا شرط، مجرد تأويل؛ فيكون اسمه "تأويل مردود"، فإذا تأوّل لفظاً غير محتمل فيكون تأويلًا مردودًا، لو تأول لفظاً محتملاً بدليلٍ غير سالم فهو تأويلٌ مردودٌ ، لو تأول لفظاً محتملاً بدليلٍ سالمٍ لكن بما لايوافق اللغة العربية فهو تأويلٌ مردودٌ ، استوفى الثلاثة وخرق الإجماع؟ تأويلٌ مردودٌ أيضاً ، فلأجل أنه لابدَّ من استيفاء هذه الشروط جميعها مع بعضها، لأجل أن نخرج بنتيجة التأويل المردود، فلما السلف يقولون بغير تأويل أي بغير تأويلٍ مردود، بغير تأويلٍ يدل عليه الدليل، بغير تأويلٍ إلى آخره....

٤٣- قال الإمام - رحمه الله - : وقال الحسن : قال النبي - صلى الله عليه وسلم : مثل أصحابي مثل الملح في الطعام. الحسن عن النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا مرسل معضل

أيضاً؛ لأن الحسن من صغار التابعين، ولقد قال أئمة الحديث : مراسيل الحسن كأشباه الرياح، لكن الصحابة – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - وهم فعلاً جهاز الأمة المناعيّ، وهم أفضل الأمة – رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم - ، والأحاديث في فضل الصحابة أعظم من ذلك وأقوى وأثبت فمنها قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : أصحابي أمنةٌ لأمتي، في مسلم في الصحيح أصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون، **ثم قال : هيهات ذهب ملح القوم.**

٤٤- **ودخل** - صلى الله عليه وسلم - **المسجد ومعه أبو بكرٍ عن يمينه، وعمر عن يساره فقال : هكذا نـُبعث يوم القيامة وهكذا ندخل الجنة.** ولكن هذا ضعيف.

٤٥- **وقال** - صلى الله عليه وسلم - **: ما من نبيٍ إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيرايَ من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيرايَ من أهل الأرض فأبو بكرٍ وعمر** - رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما – وهذا رواه الطبراني في الكبير، والترمذي في السنن، والإمام الحاكم وصححه ووافقه عليه الذهبي، ولكن أيضاً يُنازع عليه في إسناده، وطبعاً فضل أبو بكر وعمر مشهور معلوم - رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما – .

٤٦- **وقال** - صلى الله عليه وسلم - **:لا تستقر محبة الأربعة إلا في قلب مؤمنٍ تقيٍ: أبي بكرٍ، وعمر، وعثمان، وعلي** - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم –، وهذا لايصح مرفوعًا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

٤٧- **وقال** - صلى الله عليه وسلم - **: إن الله افترض عليكم حبَّ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي** – رضي الله تعالى عنهم - **كما افترض عليكم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، فمن أبغض واحداً منهم أدخله الله النار.** وهذا الحديث ضعيف، فيه إبراهيم الكردي، وقد تفرد به وهو ذاهب الحديث.

٤٨- **وقال** - صلى الله عليه وسلم - **: من سبَّ أصحابي؛ فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والملائكة والناس أجمعين.** وهذا صححه الألباني في صحيح الجامع برقم٦١٦١.

٤٩- **وقال** - صلى الله عليه وسلم تسليمًا - : **لا تسبوا أصحابي؛ فإنه يجيء قومٌ في آخر الزمان، يسبون أصحابي؛ فلا تصلوا عليهم، ولا تصلوا معهم، ولا تناكحوهم، ولا تجالسوهم، وإن مرضوا فلا تعودوهم.** ولكن هذا منكرٌ جداً في هذا التمام.

٥٠- **وقال ابن عباس** - رضي الله تعالى عنه -: **لا تسبوا أصحاب محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - فإن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم، وهو يعلم أنهم سيقتتلون.** وهذا من فقه ابن عباس - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - في الإيمان، وفي الصحابة، وفي مناهج الاستدلال، وفي الأدب - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -، إن الله قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون، فالأمر لم يبدُ لله – سبحانه وتعالى – بعد أن لم يكن!!! ؛ فالله - عز وجل - يعلم ما كان، وما سيكون، فلما أمر بالاستغفار، علم في سابق قدره أنهم سيقعون فيما يستوجب الاستغفار، وأمرنا بالاستغفار وليس بالشماتة، ولا بالسب ولا باللعن.

٥١- **وقالت أمنا عائشة** - رضي الله تعالى عنها - فيما رواه أحمد ومسلم في الصحيح : **أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمدٍ**- صلى الله عليه وسلم - **فسبوهم** - يعني الرافضة – عليهم لعائن الله المتتابعة، أُمروا بالاستغفار لأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - فسبوهم.

٥٢- **وقال أبو بكرٍ الصديق** - رضي الله تعالى عنه -: **أي سماءٍ تظلني، وأي أرضٍ تقلني، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم.** وهذا منقطع عن أبي بكر، لكن في إسناد بنحوه في تفسير الأب عن عمر - رضي الله تعالى عنه -، وروي عن أبي بكر أيضاً بإسنادٍ مقارب أنه قال في تفسير الأب لما سُئل عن الأب ما الأب؟ قال: إن هذا لهو التكلف.

٥٣- **وقال أبو بكرٍ الصديق** - رضي الله تعالى عنه -: **السنة حبل الله المتين فمن تركها فقد قطع حبله من الله.** والسنة هنا ليست بمعنى المستحبات، السنة هنا بمعنى المنهج والاعتقاد الثابت الذي ورثناه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، السنة حبل الله المتين فمن تركها فقد قطع حبله من الله.

لماذا أؤكد على هذه المعاني؟ لأن كثيرًا جدًا من الشباب الجديد في الالتزام، يحب السنة، وأي حديث في السنة يكون فرحان به جدًا، ويسحبه على أشياء: في سنة الظهر القبلية، في سنة المغرب القبلية، في صفة الوتر، في القنوت، في أحكام اللحية، في الثياب، ويقول للناس من تركها فقد قطع حبله من الله، لا هذا غلو ولا يصح، فماذا نفهم ؟ السنة في المعنى العام والسنة بالمعنى الخاص، السنة بمعنى الشريعة، والسنة بمعنى الملة، والسنة بمعنى المستحب، لابد أن نفهم سياقات الكلام.

٥٤- وقد قال عمر - رضي الله تعالى عنه -: **أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، وتفلتت منهم فلم يعوها؛ فقالوا بالرأي؛ فضلُّوا وأضلُّوا.**

طبعاً المقصود هنا الرأي المذموم أيضاً، وإلا ما من جيلٍ من ملة محمد - **صلى الله عليه وسلم** -، من الصحابة فصباً، إلا وأعملوا رأيهم في كتاب الله، وفي سنة رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** -، وفي أحكام الشريعة - رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم -.

لكننا نقول: إنسان بلغ مرتبة الاجتهاد، ومرتبة أهلية النظر في كتاب الله، ومرتبة القياس، والإلحاق، والتفريعات، إلى آخره.. أهلاً وسهلاً، فهو هنا في جملة المجتهدين، هو مأجورٌ على كل حال، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، سواء أعمل رأيه، أو التزم نص الكتاب أهلاً وسهلاً، أعمل رأيه فيما فيه مجال لإعمال الرأي، وإعمال النظر، وإلا كل القرآن ليس بنصوص، وإلا فكيف يختلف الناس، وكيف تتعدد المذاهب الفقهية، إنْ كان كل أحكام القرآن نصية، وكل أحكام النبي نصية، لا تلتبس على سامعها أو قارئها؟! من أين يأتي الخلاف؟! أليس ربنا قال﴿مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ﴾ آل عمران: ٧، والنبي - **صلى الله عليه وسلم** - قال أيضاً : **الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما أمور مشتبهات**، والأمة مجمعة على أن: ليس كل كلام النبي - **صلى الله عليه وسلم** - نصوصًا، وليس كل كلام القرآن نصوصًا لا تحتمل تأويلاً.

فإذاً هنا كيف نرجح قولًا على قول؟ وكيف نقول أن هذا أقرب من هذا؟ وهذا أولى من هذا؟ إلا بإعمال الرأي لمن كان من أهله، فهنا لمّا يُذكر ذمُ الرأي، يكون هنا الرأي المخالف، الرأي المصادم، الرأي في غير موضعه، الرأي من غير أهله، فإذاً الرأي في غير موضعه، سينظر إلى رأيه في المحكمات؟ في نصوص القرآن التي لاتحتمل تأويلاً ؟ هنا يحرم النظر، أنت هنا متبع لا تتردد خذه كما هو، نصوص

السنة التي لا تحتمل تأويلاً، لا تحتمل هذا الكلام، تنظر في ماذا؟! ممنوع النظر، أنت تلتزم هنا، أما في متشابهات هذا المجال، هل أنت من أهله؟ إن المجتهد إذا اجتهد فأصاب، أنت مجتهد أصلاً؟! أنت بلغت؟ نعم بلغت رتبة الاجتهاد، إذاً اجتهدت هذه نقطة ثانية، فإذاً لابد أن يكون الموضع موضع نظر، ويكون الناظر مجتهدًا، ويكون اجتهد بالفعل، لأجل أن يخرج بنتيجة، إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد؛ فإذاً كل الكلام هنا في ذم الرأي، وما سيأتي تباعاً في ذم الرأي في غير موضعه، أو ممن ليس بأهلٍ للرأي والنظر، أو ذم الرأي الغير مستوفي لشروط الرأي المقبول.

٥٥- وقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: **القرآن كلام الله** - عز وجل - **فلا تحرفوه إلى غيره.**

٥٦- وقال عمر - رضي الله تعالى عنه -: **إن الله** - عز وجل - **لم يأمر عباده إلا بما ينفعهم، ولم ينهَهُم إلا عمَّا يضرهم.** وهذه قاعدة مضطردة مجمع عليها، الله - عز وجل – لايأمر إلا بما كانت مصلحته خالصة أو غالبة، ولا ينهى – **سبحانه وتعالى** – إلا عمَّا كانت مفسدته خالصة أو غالبة، وأنت مغلق عينيك ، وسواء توصلت لوجه المصلحة في المأمور به، أو لوجه المفسدة في المنهي عنه، أو لم تتوصل، أنت مُسْلِمٌ، مُسَلِّمٌ أن الله لا يحرم علينا ما فيه مصلحتنا، أو ما كانت مصلحته غالبة على مفسدته، لا يأتي به الشرع أبدًا، ولا يأمرنا – **سبحانه وتعالى** – بما كانت مفسدته خالصة، أو غالبة، لا يأتي به الشرع.

فهو – **سبحانه وتعالى** – يأمر بما كانت مصلحته خالصة أو غالبة، أي يوجد مفسدة، وينهى عمَّا كانت مفسدته خالصة أو غالبة، أي يوجد مصلحة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾ البقرة: ٢١٩، لذلك هما حرام، ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ البقرة: ٢١٦، كُتِبَ وكُرْهٌ؛ لما فيه من إراقة الدماء، وتعويق وظائف الأعضاء، وفيء العين، وإسالة الدم، واشتباك بالإعداء، ويمكن صولات يكسبوننا ونكسبهم، كل هذه مفاسد، ولكن المآل الأكبر فيه؛ لتكون كلمة الله هي العليا، فإن تحقق فأهلاً وسهلاً .

٥٧- وقال عثمان - رضي الله تعالى عنه -: **الباطل فيما وافق النفس، وإن رأيت أن لله** - عز وجل – **فيه طاعة.** هذا في المشتبهات طبعاً، في أصحاب النفوس المترددة، فرجل لازال يَحْبي في طريق الطاعة والتدين، ولم تستقر قدمه على أرض الاستقامة والالتزام بعد، فنفسه تتوق إلى المنكرات،

وتشتبه عليه المشكلات بعد، فقال الحل؟! أنك إلم تجد أحدًا تسأله، انظر في أي اتجاه تجد فيه نفسك، وامشِ في الاتجاه المضاد فقط، إن النفس لأمارة بالسوء.

أما من استقر قلبه، وتَقَعَّد الإيمان في صدره، وانشرح صدراً بما أمر اللهُ – **سبحانه وتعالى** – به ورسولُه، فنقول هنا : استفتِ قلبك وإن أفتاكَ المُفتون، إن أفْتَوكَ وأفْتَوكَ وأفْتَوك، لماذا؟ لأن قلبه مستقر، فهنا يستفتي قلبه، أمَّا إن كان قلبه مضطربًا، ولم يعلم الحق من الباطل، فهل نقول له استفتِ قلبك؟! وهو يجلس على المقهى، ويشرب الدخان!!!؟ لا

فهنا لما يقول عثمان بن عفان - *رضي الله تعالى عنه* - الخليفة الراشدي: الباطل فيما وافق النفس، وإن رأيت أن لله - **عز وجل** – فيه طاعة، هذا مع قصور النظر، وإلا مرتبة الإلهام، العلماء حينما يتكلمون في الإلهام كمرجح من المرجحات، وليست دليلًا مستقلًا، يقول إن الإمام سيبذل جهده، ويتقي الله ما استطاع، ويسهر الأيام والليالي، في طلب الحق من أدلة الشرع، ثم يجد أن الأدلة متكافأة لا يجد أي شيء يرجح على شيء، فيُلقي الله - **عز وجل** – من النور ما يُلقي فيقول : الكفة هذه أرجح من الكفة هذه، وليس بالهوى، إن القلب هذا مطمئنٌ بالإيمان فيستطيع أن يقول : هذا أَرْضَى لله - **عز وجل** – من هذا، هذا أتقى لله من هذا، هذا أبرءُ للذمة من هذا، فكيف النبي - **صلى الله عليه وسلم** - يقول : دع ما يريبك إلى ما لايريبك كيف؟ يعني أنه يوجد داخلك بحث داخلي، في قلبٍ قد اطمئن بالإيمان يستطيع الترجيح، هذا للإمام المجتهد الذي استوت عنده الأدلة، واستنار قلبه بالوحي، وليس كواحد جالس، بعد ما أكل، يجلس ويرجح.

٥٨- وقال علي - رضي الله تعالى عنه -: **الهوى يصدُّ عن الحق.** وما سُمي الهوى هوى إلا لأنه يهوي بصاحبه، وما ذكر الهوى في كتاب الله وسنة رسوله - **صلى الله عليه وسلم** - إلا مذموماً في الأعم الأغلب، إلا النذر اليسير جداً، كقول السيدة عائشة - *رضي الله تعالى عنها* - وهذا من تصرف منها، قد يكون تصرفًا من الراوي أيضاً : ما أرى إلا أن ربك يُسارع في هواك، اللفظ الوحيد الذي جاء فيه الهوى ممدوحاً، والحديث الثاني : لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تِبعاً لما جئت به، وهو ضعيف على الراجح، إنما غير هذا لايأتي الهوى إلا مذموماً في كتاب الله وسنة رسوله - **صلى الله عليه وسلم** - ، يوجد محاضرة اسمها "ذم الهوى" من جزئين، رائعة جداً للشيخ محمد إسماعيل، غاية في التربية العليا في "ذم

الهوى" في محاضرتين اثنتين، وطبعاً تركز جداً على جانب عشق النساء، والصور وهذه الحاجات، ولكنها يوجد فيها جزء كبير يتعلق ببحثنا.

٥٩- **وقال علي** - رضي الله تعالى عنه -: **الهوى عند من خالف السنة حقٌ، وإن ضُربت فيه عنقُه.** وهذه فتنة أهل الأهواء، فتنة أهل الأهواء يُقضى على المرء في أيام محنته، حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن، فإذا الإنسان أُبتُلي بالهوى، وعياذاً بالله الهوى في الدين، وليس الهوى في الشهوات، فالهوى في الشهوات أمره قريب، ليس شديدًا، سهلة، بالعبادة والاستقامة تذهب، إنما إشكالية أهواء أهل البدع في الديانة، هو كل ما ازداد جهداً في بدعته، كل ما ازداد بُعداً من الله، سكة خط الرجعة صعبة جدًا بأهل الأهواء عياذاً بالله.

٦٠- **وقال ابن عباسٍ** - رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما -: **لاتضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ.** وأشرنا في الكلام إلى موهم التعارض.

٦١- **وجلد عمر** - رضي الله تعالى عنه - **صبيغاً التميمي في مسألته في حروف من القرآن.** هو لا يسأل لأجل أن يتعلم، هو يسأل من أجل أن يقول للناس ها أنا ذا، الراجل نجم يأتي بالذئب من ذيله، ويدخل في الغويط والأماكن الصعبة، كان يسأل في ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١﴾ النازعات: ١، لم يذهب بعيدًا، ولكن عمر - رضي الله تعالى عنه - قطع رجله من أول الطريق، وأنتم تعرفون عمر - رضي الله تعالى عنه - ماذا عمل به، لما بلغ خبرُ صبيغٍ لعمر - رضي الله تعالى عنه -، أمر واليه أن يُرسله على بعيرٍ من غير إيكاف، تخيل لو أنك آتٍ، راكب سيارة كرسيها غير جيد، وآتيت المشوار بأكمله مطبات، ستتعب جداً، وتأخذ أجازة يومين، قيل أنه جاء من مصر، وقيل من الشام، وقيل من العراق على جمل إلى المدينة النبوية، من غير بردعة، وبعد أن وصل كان قد جهّز له جريدًا أخضر، أنت الذي تسأل عن متشابه القرآن؟ قال : أنا هو يا أمير المؤمنين، فأخذ به ضرباً، إلى أن جعل وجهه مكان ظهره، وبعد ذلك رماه في غرفة حتى تلتئم جروحه، ثم أتى به مرةً أخرى : أنت المحسوب الفلاني؟ ثم عجنه، حتى قال له : يا أمير المؤمنين، لو كنت تريد قتلي فما هذه بالقتلة، ليس هكذا، يوجد سيف وننتهي، وإن كنت تريد شفائي فوالله قد شفيتني، فها أنا ذا على الصراط المستقيم، وما أكثر هؤلاء في زماننا، وما أحوجهم إلى البعير والجريد.

٦٢- وقال ابن مسعودٍ - رضي الله تعالى عنه - **: إذا سمعت الله** - عز وجل - **يقول كذا وكذا؛ فأصغِ لها سمعك؛ فإنما هو خيرٌ تـؤمر به، أو شرٌ تـُنهى عنه.** الأدب مع النداءات القرآنية، " يا أيها الذين آمنوا " أنت الذين آمنوا، انتبه إلى الكلام وركز، فهذه مصلحتك، نجاتك في الدنيا والآخرة.

٦٣- وقال ابن مسعودٍ- رضي الله تعالى عنه - **: القرآن كلام الله** - عز وجل -؛ **فمن قال فيه شيئاً؛ فإنما يتقوَّله على الله** - عز وجل -. من قال فيه شيئًا ليس على مراد الله – سبحانه وتعالى – ، ليس أي أحد يتكلم في تفسير القرآن فهو يتقوَّله، لا، وإلا فالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - دعا لابن عباس : اللهمَّ فقهْه في الدين، وعلمْه التأويل، وابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - أصلاً كان من مدارس التفسير الكبار من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهنا: من قال فيه شيئاً على غير الجادة، من قال فيه شيئاً يُحرف فيه الكلم عن مواضعه، فإنما تقوّله على الله - عز وجل -.

٦٤- وقال ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما – **من ترك السنة كفر.** فهذه قذيفة من العيار الثقيل، ليست سنة الظهر القبلية، ولا السنة يعني إعفاء اللحية، ولا الإسبال ولا النقاب، السنة الشرعة جملةً وتفصيلاً، السنة الملة، عقيدة الإسلام والتوحيد، من ترك السنة كفر، أو من ترك السنة كمصدر من مصادر الاستدلال، قال أنا لن آخذ من النبي - صلى الله عليه وسلم - أي شيء، أنا محتاج القرآن فقط، أنت هكذا عطلت النبوة وهذا كفرٌ برأسه، فمن ترك السنة ليس بمجرد الترك الذي هو الترك، الترك الذي هو الرد، رد السنة بجملتها، ليس إن أنا جاءني حديث، وأنت معطله فتكفر بالله العظيم!!! ليس هذا طبعاً.

٦٥-وقال عمر بن عبد العزيز : السنة إنما سنـّـها من علم ما جاء في خلافها، من الزلل، فأنت تتصور مثلاً الانحرافات والخنادق وبنايات الطوابق، الأمور هذه كلها ذهلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى السلف الماضين رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم؟! لا فلقد كانوا على بينة من أمره صلوات الله عليه، **إنما سنها من علم ما جاء في خلافها من الزلل، وإنهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم،** لأجل لا يأتي لي إنسان ويقول لي أصل الإمام الفلان الفلاني أحسن من الصحابة، يا بنيّ الصحابة لم يكونوا بحاجة ليتكلموا في هذا الموضوع، كرجل في السلك الجامعي، في أعلى مستوى في تخصص التربية والتعليم، فممكن الطالب الذي هو

حديث العهد بالتخرج، يتكلم عشر ساعات؛ لأجل أن يشرح مسألة لطالب ثانوي أو طالب إعدادي، طلبة التربية العملي، ويأتي المشرف ويقول كلمة واحدة، يحل بها المسألة ويُفْهِم الطالب، كلمة أبلغ من عشرة، فلا تأتِ لتقولَ لي أنهم ألّفوا مؤلفات، وكتبوا كتبًا، فهم أعلم بتفاصيل المسائل من الصحابة، هذا كلام خطير جدًا، ما الذي استفدناه إلا كثرة التشقيق، فهو ذات الكلام من أنف المناطقة، ومن أنف الفلاسفة، هم يريدون أشياء الصحابة لا يعرفوها، نحن ماذا نستفيد ؟! فإذا حفظت جدول الضرب مثلاً، والصحابة لا يحفظونه، ماذا نعمل في جدول الضرب، نحن نتكلم في دين الله ولا نتكلم في اللوغريتمات، في دين الله، إذاً اتركوا جدول الضرب، دعوا المنطق وآلاته والتشقيقات والتفريعات، دعوها جانباً، أصحاب النبي - **صلى الله عليه وسلم** - كانوا بدين الله أقعد، وكانوا على الجدل والمماراة أقوى، لكنهم لم يحتاجوها، فإنهم كانوا أكثر ميكنة، من الاستدلال بالقرآن فليس بحاجة لهذا اللت والعجن، الذي تقوم به.

٦٦- وقال رجلٌ لابن عباسٍ- *رضي الله تعالى عنه* - **: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم، فقال ابن عباس : إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير،** يعني إن الهوى لم يأتِ في كتاب الله إلا مذموماً، صحّحْ كلامك، لا تقلْ هوايَّ، لأن كلمة الهوى لم تأتِ في القرآن إلا مذمومة، هذا طبعاً في العصر الشريف في العصر الأموي، لكن الآن الهوى هوايا والدنيا فسدت، فلا يصح أن تقول الهوى، فنحن نتكلم بالعربي أصلاً لتقول الهوى ليس هوى، يقول : **قال ابن عباسٍ : إن الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير، وإنما سُمي هوىً لأنه يهوي بصاحبه في النار.**

٦٧- وقال الحسن ومجاهد وأبو العالية : إنما سُمي هوىً لأنه يهوي بصاحبه في النار. ولذلك أهل السنة والجماعة دائماً يستعملوا مصطلح أهل الأهواء، ومن الخطأ أن نُسميهم أصحاب المنهج العقلي؛ لأنه لا عقل لهم، لو كانت لهم عقول سليمة؛ لقادتهم إلى تقديس الأدلة الشرعية، واحترام الآثار المروية وإجماع الأمة الإسلامية لو كان عنده عقل، إنما صاحبك الأبعد لا يوجد عنده حاجة، فالتسمية اللائقة فيهم أهل الأهواء فعلاً؛ لأنه تراه هوىً خالصًا.

٦٨- وقال الحسن : ما من داءٍ أشدَّ من هوىً خالط قلباً. نعوذ بالله من الهوى.

٦٩- وقال أبو قلابة : إياكم وأصحاب الخصومات؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون. إياكم وأصحاب الخصومات الذي هو الجدل، الباطل، خصومات في الدين، ليس واحد منزعجًا من آخر، المقصود الخصومات في الدين كأن يُخاصم القدريُّ المعتزليَّ، كأن يُخاصم الجبريُّ المعتزليَّ، كأن يُخاصم المرجيءُ الخوارجَ وهكذا، الذي يأخذ نصف الحق ولكن بالرؤية العوراء للأدلة الشرعية، يأخذ أدلة الوعيد ويُرد بها أدلة الوعد، أو العكس أدلة مشيئة العباد، ويُرد بها مشيئة رب العباد أو العكس، أدلة الوعد، وهكذا، فهؤلاء أصحاب الخصومات الذين نهى السلف عن مجالستهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالهم، والقلوب ضعيفة والطباع سراقة.

لا تقلْ أنني منتبه جداً من نفسي؛ لأن العيار الذي لا يُصيب يدوش وهذا طبيعي، وكثرة المساس تُسقط الإحساس، سلم نفسه لمدارس أهل الهوى فترة طويلة، ولا يشعر أنه يتغير أصلاً، فتقيس نفسك حينما تجلس مع أناس نظيفين مرة ثانية، فترى كم الفرق الذي خسرته، وهذا يصح أن أخًا مثلاً عاكفٌ على سبع ثمان أخوة مثلاً يأكلون وينامون ليل نهار، في وجه بعضهم بعض، هؤلاء الطلبة هم أخوتك، لكن أنت لا ترى نموذجًا ثانيًا، فأنت تشعر بعلو قدرك، وترى نفسك في طلبة آخرين في أسفل القاع ، أناس تركوك وذهبوا إلى مكان بعيد تمامًا، وأنت منغلق على نفسك في قمقم، لا ترى في الدنيا غيرهم، وهؤلاء أهل استقامة، فما بالك بمن يُجالس أهل الأهواء وأهل البدع عياذاً بالله.

٧٠- قال : وكره عطاء وطاووس ومجاهد والشعبي وإبراهيم أن يُفتوا في شيءٍ من الخصومات، وقالوا : الخصومات محقُ الدين، لأنه كانت تحصل المشكلة، لما المعترك الجدلي قائم على قدم وساق بين الجبرية والقدرية، أو قائم على قدم وساق بين المرجئة والخوارج، ويأتون يسألونك ماذا تقول في الموضوع الفلاني، أنت مع من في هذا الرأي؟ كلام مَن صحيح؟ دعونا من هذا الكلام نهائياً، نحن على حقٍ ورثناه كابراً عن كابر، وابقوا أنتم في المعركة بعيدًا عنا، ولذلك الإمام مالك كان إذا جاءه رجلٌ من أهل الأهواء يُماريه أو يُجادله يقول : أما أنا – هذا مالك – فعلى يقينٍ من ديني، اذهب إلى شاكٍ مثلك يُجادلك، أي اذهب يا بُنيّ وابحث عن مريض مثلك، وتعاركوا بعيدًا عني، الموضوع منتهٍ عندنا.**قال : وقالوا ماخاصم ورعٌ قط،** فالخصومة من قلة الديانة من قلة الورع

من عدم الخوف من الله سبحانه وتعالى، صاحبك يبسط عضلاته، ويأتي بالمعضلة، ويُجادل الناس في مسائل، لا قِبل لهم بها، طبعاً الخصومات العقدية.

٧١- **وقال عمران بن الحصين : الحياءُ من الإيمان،** كأن الدافع لترك الخصومة وترك الجدل، الحياء من الله - سبحانه وتعالى – هذا من إيمانك أو من كماله، وهذا مثال : الحياء من الإيمان أُطلق ولم يُخصص ولم يُقيد، **فقال رجلٌ عنده : في الحكمة مكتوب، إن من الحياء ضعفاً، ومنه وقاراً،** الحكمة في التوراة؛ لأنه رجل من أهل الكتاب، وقد قلنا أنهم كانوا مسلمين صافيين مع بعض، لما بدأ النصارى يدخلون هذا بثقافته، ولما جاء اليهودي يدخل، دخل بثقافته فيقول له النبي - صلى الله عليه وسلم - ،فيقول التوراة تقول، إن في الحكمة مكتوب : إن من الحياء ضعفاً ومنه وقاراً، **فقال عمران : أُحدثك عن رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **وتحدثني عن صُحُفِك !!! لا أكلمك أبداً،** أنت من طريق وأنا من طريق، أقول لك النبي - صلى الله عليه وسلم - قال وأنت تقول لي التوراة !!!

سؤال : أليس الحياء فيه مذموم وفيه محمود؟! لماذا إذاً عمران غضب منه؟ لأنه قال هذا الكلام على سبيل المعارضة، فهو يرد حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وليس يقول أن أقسام الحياء في شريعة رب الأرض والسماء، بل قال التوارة تقول، هكذا أنت تردني وترفضني.

٧٢- وذكر عند عمران ابن الحصين الحديث؛ فقال رجلٌ من القوم : لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم، فقال عمران : إنك لأحمق أتجد الصلاة في كتاب الله مُفسرة !؟ أتجد الزكاة في كتاب الله مُفسرة، إن القرآن حكمة وإن السنة فسرته، إن القرآن حكمةٌ وإن السنة فسرته، فإذا قلنا دعك من السنة، سأقرأ لك سورة ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المزمل: ٢٠هيا أرني كيف ستقيم الصلاة وكيف ستؤتي الزكاة ؟!

٧٣- **وقال المقدام ابن معدي كرب** – تُقرأ معدي كرب ومعد يكرب – **وقال المقدام بن معدي كرب : حرَّم رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **يوم خيبر أشياء،** يتكلم هنا في حجية السنة بالاستقلال، فالسنة تأتي علاقة السنة بالقرآن هنا، وكل الذي سبق في السنة عموماً، وسيتكلم هنا في دور السنة مع القرآن فقال : **حرَّم رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **أشياء يوم خيبر** ، يعني لم يأتِ في القرآن تحريمُها، منها الحمر الأهلية، وكل ذي نابٍ من السباع، وكل ذي

مخلبٍ من الطير، ونكاح المتعة، كل هذه أشياء حرمها رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - في خيبر سنة سبعة، فأين ذكر تحريم الحمر في القرآن؟ لا يوجد، وأين ذكر تحريم كل ذي نابٍ من السباع في القرآن؟ لا يوجد، وأين ذكر تحريم ذوات المخالب من الطير؟ لا يوجد، ذكر تحريم المتعة نصاً في القرآن؟ لا يوجد، كل هذا في السنة فقط، فهذه أشياء حكمية، استقلت بها السنة، حتى لم تكن في دور المبين بل مستقلة، هذا على التفسير، فالمقدام - رضي الله تعالى عنه - يقول : **حرَّم رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **يوم خيبر أشياء، فقال : يُوشك رجلٌ على أريكته يأتيه مما أمرت أو نهيت،** يعني يأتيه الأمر، الحديث، الخبر، **يأتيه مما أمرت أو نهيت فيقول : دعونا من هذا،** الذي يقول دع هذا، وأقرأ لنا سورة، نفس القصة، **دعونا من هذا ما ندري ما هذا عليكم بكتاب الله** – هذا قول القائل – **فلا أعرفنَّ الرجل منكم.**

كأن النبي - **صلى الله عليه وسلم** – يقول: لا أريد أن أرى أحداً هكذا، لكن هذه اللفظة ليست صحيحة، هي : لا ألفينَّ رجلًا منكم، متكئًا على أريكته شبعان، يقول بيني وبينكم كتاب الله، ما وجدتم فيه من حلال فحلّلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه، أي السنة، فالسنة نظيرة القرآن، ومثيلة القرآن في حجية التشريع، لكن طبعاً القرآن كلام الله والسنة كلام النبي - **صلى الله عليه وسلم** - كلام بشر.

٧٤- **وقال رجل لابن عمر** بعد أن أجابه في المسألة : **أرأيت أرأيت،** افرض مثلاً لو كان، لو قلنا كذا **فقال : اجعل أرأيت في اليمن.** ارمهِا في آخر الدنيا بعيدًا، واليمن أقصى مكان في جنوب الجزيرة العربية، اجعل أرأيت باليمن وفي روايةٍ لغيره : اجعل أرأيت عند المشرق، ارمِها عند مطلع الشمس، ألم أجبْك؟ فلا تضع للمسألة ذيلًا، المسألة أم ذيل هذه أنت سألت وأنا جاوبتك، الجواب وصلك، قد أجبتك، وانتهى الكلام ، **اجعل أرأيت باليمن إنما هي السنن.**

٧٥- **وقال الشعبي: ما قضيت لي رأياً قط.** فدائماً فتواه بالأثر، ودائماً قضاياه بالأثر، قال رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - ، قال فلان من السلف، أنا لا آتي بشيء من عندي، الذي تقوله في المحفوظات أنا آتي به واستدل.

٧٦- **وقال قتادة : لم أُفتِ برأيٍ منذ ثلاثين سنة.** وهذا غاية في الورع منهم رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، ولذلك كان بعض أهل السنة والحديث دائماً يفتي بنص حديث النبي - **صلى الله عليه**

وسلم - ، هو يقول له: كذا وكذا، فيقول له : قال رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - فقط، فيقول له النص هكذا، وهو يستطيع أن يأتي بالنص المناسب بالضبط، الذي فيه الجواب الشافي، ولا يأتي له بحديث مُشكل، وهو لا يعلم أصل المفردة التي فيه، ويقول له قال رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - ، وأنا لا أُجيب إلا...... لا طبعاً ليس هكذا.

٧٧- **وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل.** صاحبك تخصص والموقوذة والنطيحة والمتردية وليس له غير هذا، ويجلس ليل نهار، ويجمع ويقشش من هنا ومن هنا، ويملئ صندوقه خردة، وفي النهاية إلى النار، ماذا نصنع معك، وفيما تجمعه ؟! العلم الذي لا يُقربك إلى الله لا يُرقّك في مراتب الجنة، ما يُحقق فيك الإيمان، ما يُهذبك أخلاقياً، ما يجعلك موضع أمانة الناس، وأمانة أهل بيتك والثقة فيك، وأنك راوٍ عن الرسول - **صلى الله عليه وسلم** - هو هذا العلم، إنما قصة أنني نجم، وأنني رجل لا أحد يقف في طريقي، هذا ما يحسنه كل فسل صغير، شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل.

٧٨- **وقال ميمون بن مهران في تفسير قول الله** ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ النساء: ٥٩، **قال : الردُّ إلى الله : إلى كتابه ، والردُّ إلى الرسول** - صلى الله عليه وسلم -، **وإذا قُبض إلى سنته.** المروية الصحيحة الثابتة.

٧٩- **وقال عكرمة في تفسير قول الله** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ النساء: ٥٩، **قال :أبو بكر وعمر.** وهذا للتفسير العام بأحد أفراده، أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ : هذا عام، من أفراده في زمن السلف الأول بمعنى كونوا وراء أبي بكر وعمر، لأن أبا بكر وعمر، انطبق فيهم معنى أولي الأمر بالمعنيين الاثنين : أولي الأمر بمعنى القادة، وأولي الأمر بمعنى العلماء، ولذلك في تفسير (أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) قال : هم الحكام والعلماء، من الذي انطبق فيه الحكم والعلم مع بعضه؟ الراشدون الأربعة **رضي الله تعالى عنهم**، كانوا خلفاء بالمعنى العام : خليفة نائب عن رسول الله - **صلى الله عليه وسلم** - في حفظ الدين، وسياسة الدنيا في الدين، في الأمر السياسي والقضائي والدولي إلى آخره، وفي ذات الوقت هو الذي يعلم الناس السنة، ويعلم الناس القرآن، ويُفتي في القضاء ويُفتي في الدماء وكل شيء.

٨٠- **قال يحيى بن أبي كثير : السنة قاضيةٌ على الكتاب، وليس الكتاب قاضياً على السنة.** الإمام أحمد سُئل في هذا الأثر فقال : أجبن عن هذا، هذه كلمة كبيرة سنة قاضية على

الكتاب، يقول : ولكن الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب، من الذي يحتاج الآخر أكثر؟ الكتاب أحوج؛ لأن الكتاب يحتاج تفسير، السنة جاءت مُبينة، جاءت مُفسرة، وليس القرآن الذي سيُفسرها، هي التي ستُفسر القرآن ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ النحل: ٤٤، [خذوا عني مناسككم] [صلوا كما رأيتموني أُصلي] فالنبي - صلى الله عليه وسلم - مُفسر بقوله، وفعله، وحاله، وإقراره، يقول : السنة قاضيةٌ على الكتاب، والمعنى : تُخصص عامه، وتُقيد مطلقه، وتُبين مُبهمه، وتُفسر مشكله، وعلى قول بعض أهل العلم، وفي هذه المسائل نزاع طويل جداً في أصول الفقه، أنها تنسخ بعض القرآن، أو تُبين النسخ لمن قال به، السنة قاضيةٌ على الكتاب وليس الكتاب قاضياً على السنة.

٨١- وقال حسان بن عطية : كان جبريل عليه السلام **ينزل على رسول الله** - صلى الله عليه وسلم - **بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن، ويُعلمه إياها كما يُعلمه القرآن.** وهذا الذي قال فيه ابن حزم رحمه الله تعالى : والوحي وحيان، وحيٌ متلوٌ ووحيٌ مروي، كحدثنا، أخبرنا، سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -، وقال الله عز وجل في نبيه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ النجم: ٣ – ٤.

٨٢- قال سعيد بن جبير رحمه الله في تفسير قول الله﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢﴾ طه: ٨٢،**قال : لزوم السنة والجماعة .**

٨٣- قال الإمام : حدثنا عُبيد الله قال : أخبرنا أبو عليٍ هو إسماعيل بن محمدٍ الصفار، قال : أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، قال حدثنا وأخبرنا عبد الرزاق، قال: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ الأحزاب: ٣٤، **قال : القرآن والسنة.** طبعاً ابن بطة جاء بالإسناد من عنده لقتادة الإسناد، يقول : حدثنا، عُبيد الله حدث صاحب الكتاب ابن بطة رحمه الله تعالى ، ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ آيات الله : القرآن، والحكمة : السنة، وربنا سماها (يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ) يُتلى : بمعنى يُقرأ.

٨٤- وقال رحمه الله **: وقال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عليٍ بن علاء الجوزجاني، قال أخبرنا عبد الوهاب الوراق الشيخ الصالح، قال أخبرنا أبو معاوية عن**

الأعمش عن مجاهدٍ قال : أفضل العبادة حُسن الرأي يعني السنة. فلما أنت تُفتي، لما تنظر يكون عندك آثار النبي - صلى الله عليه وسلم - ، هي رصيد، مَعين لا ينضب.

٨٥- وقال إسحاق بن عيسى : سمعت مالك بن أنسٍ يعيبُ الجدال في الدين ويقول : كلما جاءنا رجلٌ هو أجدلُ من رجلٍ، أرادنا أن نترك ما جاء به جبريل عليه السلام **إلى النبي** - صلى الله عليه وسلم. أتى رجل إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى من الجماعة الموشوشين، فقال له : تعالَ أجادلك، قال :فإن غلبتك؟ قال :تبعتك، قال :فإن غلبتني؟ قال : تبعتني، قال :فإن جاء ثالث فغلبنا؟ قال :نتبعه، فلا تدعْ إنسان نكرة، يفرض عليك ثقافة العبث واللعب في دينك وتذهب وراءه، فقال مالك رحمه الله :كلما جاءنا رجلٌ هو أجدل من رجلٍ، أرادنا أن نترك ما جاء به جبريل عليه السلام إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟

٨٦- وقال ابن سيرين رحمه الله: **ما أخذ رجلٌ بدعةً فراجع سنة .** وهذا على سبيل العموم أيضاً، لا نقول أن كل إنسان دخل في بدعة لا يرجع، هذا بالنظر إلى الأعم الأغلب، وهذا من مرارة البدع، إنها في طريق من يذهب إليه لا يرجع، صعب أن أهل الأهواء يرجع مرة أخرى؛ لأجل ذلك يقول السلف: البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية. لأن المعصية يُتاب منها، أما البدع فلا.

٨٧- وقال عامر بن عبد الله : ما ابتدع رجلٌ بدعةً إلا أتى غدًا بما ينكره عليها اليوم. وهذا طبيعي جدًا، أهواء وآراء تتقلب كالماء المغلي، اليوم حرام، غدًا حلال، وهكذا.

٨٨- وقال ابن عون : إذا غلب الهوى على القلب؛ استحسن الرجل ما كان يستقبحه.

٨٩- وقال الفضيل : لا يزال العبد مستوراً، حتى يرى قبيحه حسناً. في مقالة نستفتح فيها الدرس القادم اسمها مداواة المكلوم بفهم الأثر المظلوم

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.